غيرهم

وما قال احد من المؤرخين ان مريم اخذها المخاض في المسجد الاقصى ولئن سلمنا فمن اين علم
انها اخرجت بالوحي والظاهر انه لما كان علوق عيسى من اب كرهت واستقبحت اظهار
الولادة في الناس فلا جرم ذهبت الى الصحراء وما قيل ان فاطمة بنت اسد اوحي اليها
ان ادخلي وشرفي فكذب صريح لانه لم يقل احد الاسلاميين بنبوتها فتأمل والمشهور في ولادة
الامير عندنا هو ان اهل الجاهلية كان المعمول لهم ان يفتحوا باب الكعبة في اليوم الخامس عشر
من رجب ويدخلونها للزيارة فممن دخل فاطمة فوافقت الولادة ذلك التاريخ وعند الشيعة
ان ابا طالب لما رآها في شدة الطلق اخذها استشفاء لها فرحمها الله فولدت الامير فسماه
ابو طالب عليا وهذه الرواية نسبت في كتبهم الى الامام زين العابدين عن زبيدة بنت عجلان
الساعدية عن ام عمارة بنت عباد الساعدية وبالجملة لو كانت الولادة في البيت موجبة
لتفضيله على عيسى لكانت موجبة لتفضيله على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا ولا قائل به
وايضا قد ثبت في التواريخ الصحيحة ان حكيم ابن حزام بن خويلد الذي هو ابن اخ ام المؤمنين
خديجة قد ولد في الكعبة ايضا فلا بد ان يكون هو ايضا افضل من عيسى بل من جميع الانبياء
وشناعة هذا اللازم غير خافية فتأمل في هذا المقال واستعن بذي العزة والجلال **ومن
مكايدهم** انهم يقولون ان اهل السنة يختارون مذهب ابي حنيفة والشافعي ومالك واحمد
ويؤثرون على مذهب الائمة الذين هم حازوا من الفضل ما لا يحد مع انهم احق بالاتباع
والاقتداء لانهم تربوا في حجر سيد الانبياء واهل البيت ادرى بما فيه كما لا يخفى على الفطن
النبيه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن
تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي وقال صلى الله تعالى عليه وسلم مثل اهل بيتي فيكم
كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق ولان كمالهم وعلمهم وتقواهم من
المتفق عليه ولا مجال لوصول الشبهة اليه فهم بالاتباع احق وبالاقتداء اليق **والجواب**
ان الامام نائب النبي وخليفته لا صاحب المذهب لان المذهب طريق الذهاب الذي
فتح على بعض الامة في فهم احكام الشريعة من اصولها ولذا احتمل الصواب والخطأ والامام
معصوم عن الخطأ بزعم الشيعة كالنبي فلا يتصور نسبة المذهب اليه ومن ثم كان نسبة
المذهب الى الله تعالى والرسل الكرام عليهم الصلوة والسلام فضول من الكلام ومعدودة
من جملة الاوهام بل فقهاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم افضل عند اهل السنة من الائمة
الاربعة ومع ذلك لا يعدونهم اصحاب مذاهب بل انما يجعلون اقوالهم وافعالهم
مدارك الفقه ودلائل الاحكام وواسطة في اخذ شريعة الرسول عليه الصلوة والسلام

قال الوالد عليه الرحمة زعم الشيعة ان اهل السنة في طرفه اتباع الاجانب كابي حنيفة والشافعي ومن وهم اصحابه في كونهم يتبعون اصحاب الدار ومن هو ادرى بحقائق الاسرار من ان الائمة ليس كذلك فان اتباعنا الا ولئك الاجلة اتباع لبعض علماء الدين كاتباعهم لفلان وفلان من المجتهدين وليس هو من قبيل اتباعهم لصاحب الشرع فان اتباعهم له من قبيل اتباعنا لحضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عندهم اصل ما اخذ الدين وعنه الرواية كما انا ناخذ ذلك عنه عليه الصلوة والسلام والائمة في معنى تشبيهم لاجلة علمائهم مجتهدين وهم له مقلدون وبل نحن عاملنا اولئك الاجلة ازيد من ذلك الا ببعض روايات تخالف فيها اتباعه وذلك لبعد العهد ولم يسعنا اتباع غيرهم لعدم ذلك الباب عند نا ولعكان نقتوها الا قلد احد اولئك اصلا ولقلدنا في كل عصر عالمه ومجتهده فكنا واياهم سواء لكن الحكومة والعلماء لما راوا تباعض العصر وتلاشيه نقصه وخشوا ان ربط الاجتهاد وخشوا من احلاء عن الدين ... بعد ذلك حفظا له

على

على ان اهل السنة كما سبق هم المقتدون بالائمة فان كل مذهب من مذاهبهم قد اخذ من اولئك
الاطهار علمه فرتبتهم عند اهل السنة في اخذ الاحكام رتبة النبي والصحابة الكرام وتحقيق هذا
المطلب على الوجه الاتم ان منصب الامام اصلاح العالم في امر المعاش والمعاد كما هو شان
الانبياء عليهم افضل الصلوة واكمل السلام فالائمة في زمنهم اشتغلوا في الاهم من بيان ما
يحصل به شفاء الامراض النفسانية ورفع المهلكات الجزئية والكلية واحالوا الاحكام
الشرعية الى اصحابهم وتلامذتهم ومن كان له الحظ الوافر من فضائلهم وكالاتهم فتوجهوا
الى اقامة تلك الاحكام كما توجه الائمة الى العبادات وتصفية القلوب وتعيين الاذكار
وتعليم الادعية وتهذيب الاخلاق والارشاد الى المعارف الالهية باخذها من الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا نقل عنهم دقائق علم الطريقة وغوامض اسرار
الحقيقة كما يشير حديث الثقلين الى ذلك لان كتاب الله تعالى يكفي في تعليم ظاهر الشريعة
ولا حاجة لمن له معرفة بالاصول واللغة في فهم الاحكام الشرعية منه الى ارشاد امام وانما الحاجة
اليه لتعليم الاسرار الالهية والمعارف النبوية ولهذا لم تر احدا منهم صنف كتابا في اصول او فروع
باتفاق الفريقين بل انتشرت روايات المسائل والاحكام عنهم في اصحابهم وصارت قواعد
الاستنباط مهجورة فلا بد لها من يجمعها ويدونها ويمهد قواعد الاجتهاد ومراسمه والشيعة وان
كانوا يدعون ظاهر اتباع الائمة ولكنهم في الحقيقة يقلدون في المسائل الغير المنصوصة عن
الائمة علمائهم ومجتهديهم كابن عقيل والسيد المرتضى والشيخ الشهيد وامثالهم ويأخذون باقوالهم
وان كانت مخالفة للروايات الصحيحة الثابتة عن الائمة عندهم كما سيجيء كثير من ذلك ان شاء
الله تعالى في المسائل الفقهية وغيرها فاذا جاز عندهم تقليد مجتهديهم فيما يخالف الروايات
الثابتة عن الائمة فاي محذور يلحق اهل السنة في اخذهم باقوال مجتهديهم والاقتداء بهم مع
موافقتهم لما عليه الائمة من الاصول والقواعد ولا محذور في المخالفة في بعض الفروع كما ان ابا
يوسف ومحمد بن الحسن قد خالفا مقتداهما ابا حنيفة في كثير من المسائل ومع ذلك فهما من
اتباعه وما قال ابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول ان الامام علي الرضا كان مجدد المذهب
الامامية في القرن الثالث فمراده ان الامامية يوصلون اليه مذهبهم المدون في ذلك القرن
وينسبونه ما اخذ مذهبهم كما ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الذي هو احد الصحابة وعلقمة الذي
هو احد التابعين كانا بانيين لمذهب ابي حنيفة وان نافع والزهري من التابعين وابن
عمر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا بانيين لمذهب مالك مع ان ما ذكره ابن الاثير مبني على
زعم الامامية ومعتقدهم بناء على ما صرح به من انه يذكر مجددي كل مذهب على زعم اصحابه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)